

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

خطبة ليوم الجمعة 7 صفر 1447 هـ الموافق لـ 1 غشت 2025 م

تكريم المرأة في الإسلام

الحمد لله رب العالمين، نحمده سبحانه وتعالى على التكريم والتفضيل، وهو

القائل:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَبَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا

تَفْضِيلًا﴾¹

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده

ورسوله، القائل صلى الله عليه وسلم:

«استوصوا بالنساء خيرا»²

صلى الله عليه وسلم صلاة وسلاما تامين دائمين بدوام ملك الله. وعلى آله

الطيبين الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، ومن تبعهم وسلك نهجهم القويم إلى

يوم الدين.

¹- الإسراء 70.

²- صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء 1091/2. رقم الحديث بمنصة محمد السادس للحديث النبوي الشريف 5973.

أما بعد؛ معاشر المؤمنين والمؤمنات، فيقول الله تعالى في معرض الامتنان والتذكير بمسؤولية الإنسان:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ
الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾³.

عباد الله؛ لقد كرم الله تعالى المرأة في الإسلام وبين بيانا شافيا في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم أنها أخت الرجل في الأحكام، وقرينته في استحقاق الحقوق وتحمل الواجبات، وأنهما أمام خطاب الشرع سواء.

وزادها الله تعالى تكريما خاصا في مظاهر عدة، نذكر منها:

أولا: حمايتها من مظالم الجاهلية التي سلبتها كثيرا من حقوقها، فقد كانت المرأة في الجاهلية تورث كما يورث المتاع، وتحرم من حقها في الإرث والزواج وغير ذلك، فقال الحق سبحانه مدافعا عن حقها في ذلك كله:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ
كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتِيَتْموهُنَّ﴾⁴.

قال ابن عباس رضي الله عنه: كانوا في الجاهلية إذا مات الرجل كان أولياؤه أحق بامرأته؛

³- النساء 1.

⁴- النساء 19.

إِنْ شَاءُوا تَزَوَّجَهَا أَحَدَهُمْ، وَإِنْ شَاءُوا زَوَّجُوا مِنْ غَيْرِهِمْ، وَإِنْ شَاءُوا
مَنْعُوهَا التَّزَوُّجَ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ فِي ذَلِكَ"⁵.

والعضل في الآية؛ هو منع المرأة من الزواج من أجل استغلالها والاستحواذ
على ثروتها. فحرم الله ذلك وجعل لها نصيبها من الإرث تتصرف فيه كما تشاء،
وأعطاهما الحق في التملك مثل الرجل سواء بسواء.
وعلى هذا لا يجوز لأحد رجلا كان أو امرأة أن يمنع بنته أو أخته من الزواج
طمعا في أجرتها أو ميراثها أو مالها أيا كان مصدره. كما حرم الله تعالى وأد البنات،
أي دفنهن حيات، وعقوق الأمهات، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم:
«إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عَقُوقَ الْأُمّهَاتِ، وَمَنْعاً وَهَاتِ، وَوَادَ الْبَنَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ:
قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةُ الْمَالِ»⁶.

ثانيا: التخفيف عنها، فمما خص الإسلام به المرأة التخفيف عنها في أمور
كثيرة، منها: تراخيص زمن حيضتها، ولها من الأجر في كل ذلك مثل ما للرجل من
غير أن ينقص من أجرها شيئا؛ وذلك إكراما لها من أجل الرسالة التي تتحملها من
الحمل والولادة والرضاع وأعباء التربية التي لا يطيقها الرجل بحال.
ثالثا: التنويه بما تتحمله المرأة من المسؤوليات الأسرية والاجتماعية، كما
قال الله تعالى:

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ

وَبِصَلَاتِهِ رَبِّ عَامِينَ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾⁷.

⁵- تفسير ابن جزي 247/1.

⁶- صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر 4/8. رقم الحديث بالمنصة 2896.

⁷- لقمان 13.

فقد وصّى الحق سبحانه في هذه الآية ببر الوالدين معا، ثم خص الأم بالتذكير بما أصابها من التعب والألم من أجل الحمل والوضع والرضاع، حتى يستشعر الناس حقوقها العظيمة على المجتمع عامة والأسرة خاصة.

رابعا: أن الله تعالى أوجب لها النفقة في حياتها كلها، على أبيها بنتا وعلى زوجها زوجة وعلى أولادها أما وعلى ذوي رحمها وقرابتها ثم على المجتمع، إذا لم يكن لها أحد من هؤلاء، وذلك صونا لكرامتها وحفظا لعرضها من الامتهان.

وهكذا إخوة الإيمان، أكرم الله تعالى المرأة في نصوص كثيرة، وأوجب لها العناية الكافية عملا بما تزخر به الآيات الكريمة والأحاديث النبوية، وما تمثله مواقف كثيرة من السيرة النبوية الشريفة.

نفعني الله وإياكم بقرآنه المبين، وبحديث سيد الأولين والآخرين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله الكريم المنان، المتفضل على عباده بمحض الفضل والإحسان، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى من ولد عدنان، وعلى آله وذريته وصحابته وكل من اتبعه في السر والإعلان.

أيها الإخوة المؤمنون والأخوات المؤمنات؛ ومن تكريم الله تعالى للمرأة في الإسلام الاعتراف بجهودها المختلفة في خدمة الدين الإسلامي عبر التاريخ، فقد ذكر سبحانه في القرآن الكريم على سبيل التنويه والثناء: مريم ابنة عمران، وآسية امرأة فرعون، وحنة امرأة عمران، وأم موسى وغيرهن، ونوه بإيمانهن وتعلقهن بالله تعالى والعمل بمقتضى شرعه.

كما نَوَّه بأمهات المؤمنين ورفع مكانتهن لمنزلتهن من الرسول صلى الله عليه وسلم، فقال:

﴿يَنْسَاءَ النَّبِيُّ لَسْتُ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنْ إِتَّفَيْتُ⁸﴾

فهذه أم سلمة رضي الله عنها، قالت يا رسول الله، يذكر الرجال بالهجرة والجهاد ولا يذكر النساء؟ فأنزل الله تعالى:

﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

وَالْفَلَنَاتِ وَالْفَلَنَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ⁹﴾.

كما أنزل سبحانه في الموضوع نفسه:

﴿بِاسْتِجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمَلٍ مِّنْكُمْ مِّن

ذَكَرٍ أَوْ انْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ¹⁰﴾.

فبين الحق سبحانه وتعالى أنه لا يضيع أجر من أحسن عملاً، وإن كان الخطاب للتذكير في غالب القرآن، فإنه من باب التغليب والاختصار، وليس من باب التمييز والاحتقار.

وهكذا، إخوة الإيمان؛ نصر الإسلام المرأة، ونصرت المرأة الإسلام وخدمته، كما فعلت أم المؤمنين خديجة الطاهرة العفيفة أول من أسلم وآمن بالرسول

⁸- الأحزاب 32.

⁹- الأحزاب 35.

¹⁰- آل عمران 195.

صلى الله عليه وسلم، وأم سلمة الراوية، وعائشة الفقيهة، وحفصة الحافظة، وزينب المنفقة في سبيل الله رضي الله عنهم، وكلّ واحدة منهن وما ميزها الله به من خصال البر والإحسان.

وعلى أثرهن سارت النساء المؤمنات في هذا البلد المبارك، فنافسن الرجال في بناء المساجد وحفظ القرآن وإشاعة روح التضامن والتكافل، ونشر العلم والثقافة المسئولة، وكن مدارس للتربية والتنشئة على المكارم والفضائل. فكان فضلها على المجتمع كبيرا، مما يوجب على الجميع تقدير جهدها وحسن معاملتها والاعتراف بجميل صنيعها، امتثالاً لقول النبي صلى الله عليه وسلم:

«أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائكم»¹¹.

أيها المؤمنون، ما أكرم المرأة شرع ولا اجتهد بشري مثلما أكرمها القرآن، وكان سباقاً إلى ذلك في عصور كان لا يُعترف للمرأة حتى بانتمائها للإنسانية. أما في عصرنا هذا فقد شكك المغرضون في هذه المكانة محتجين بمعاملات تعامل بها المرأة في بلاد المسلمين، وما هي إلا تصرفات جاهلية لم تُصحح أو سلوكات أنانية من بعض الرجال لا يجوز أن تنسب إلى دين الإسلام، دين المساواة. ولا بد أن نستحضر أن مسألة الحياء هي مسئولية الرجل ومسئولية المرأة، وقد أمر الله تعالى المؤمنين بغض البصر ثم أمر المؤمنات، وهذه المسئولية تتوقف على تربية الأولاد والبنات برعاية الأسر.

هذا، وأكثرنا من الصلاة والسلام على سيد الورى وشفيع الأنام سيدنا محمد، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد، عدد خلقك، ورضى نفسك، وزنة عرشك، ومداد كلماتك، وارض اللهم عن خلفائه الراشدين؛ أبي بكر وعمر

¹¹- مسند أحمد 16/ 114. رقم الحديث بالمنصة 9513.

وعثمان وعلي، وعن باقي الصحب أجمعين. وعن التابعين وتابعيهم في كل وقت
وحين.

وانصر اللهم من وليته أمر عبادك، وبسطت يده في أرضك وبلادك، مولانا
أمير المؤمنين صاحب الجلالة الملك محمدا السادس نصرا عزيزا تعزبه دينك
وأولياءك من عبادك، اللهم أسبغ عليه أروية الصحة والعافية، وابسط عليه
الطافك الخفية، وأقر عين جلالته بولي عهده المحبوب، صاحب السمو الملكي
الأمير الجليل مولانا الحسن، مشدود الأزر بصنوه السعيد، الأمير الجليل مولانا
رشيد، وبباقي أفراد الأسرة الملكية الشريفة.

وتغمد اللهم بواسع رحمتك، وكريم فضلك وجودك، الملكين الجليلين،
مولانا محمدا الخامس، ومولانا الحسن الثاني، اللهم طيب ثراهما، وأكرم
مثواهما، واجزهما خيرا ما جزيت محسنا عن إحسانه.

اللهم أصلح أحوالنا في الأمور كلها، وارزقنا برأهاتنا، وحسن تربية بناتنا،
وحسن معاشرة أزواجنا، وحسن معاملة أخواتنا، واجعلنا جميعا ممن خافك
واتقاك، ويرعى حقوق الآخرين سعيا في رضاك.

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب
العالمين.